

## الفصل الخامس

### مصر من الحرب العالمية الثانية إلى إرهابات ثورة ١٩٥٢

١- مصر فى الحرب العالمية الثانية.

٢- مصر- وحرب ١٩٤٨.



١٩٤٢ وتطلع الناس من كل صوب تجاه القصر لمعرفة من سيقع عليه اختيار سنب ليؤلف الوزارة الجديدة.

وفى الثالث من فبراير استدعى الملك رؤساء الأحزاب ورأى ان تكون الوزارة الجديدة ائتلافية تضم الأحزاب كلها قدر المستطاع، ولكن النحاس باشا رفض الاشتراك فى هذه الوزارة، وعندما علم مايلز لامبسون السفير البريطانى بذلك تدخل فى الأمر وأخبر رئيس الديوان الملكى بضرورة تكليف النحاس زعيم للوفد بتأليف وزارة وفدية لأن الأوضاع العسكرية على الجبهة الغربية فى الصحراء لم تعد تحتتمل، وكان رد رئيس الديوان بأن المسألة ما زالت تبحث بين الملك ورؤساء الأحزاب وفى الرابع من فبراير دعى رؤساء الأحزاب إلى الاجتماع بقصر عابدين<sup>(١)</sup>، ولما علم الملك بمحاولة للسفير البريطانى التدخل فى اختصاصاته الدستورية ومحاولة فرض حكومة برئاسة النحاس باشا عليه ورأى فى ذلك اعتداء صريحاً على السيادة المصرية ولم يشأ تلبية رغبة السفير البريطانى، مما دفع السفير إلى ارسال انذار إلى الملك جاء فيه "إذا لم أسمع قبل الساعة السادسة مساءً أن للنحاس باشا قد دعى لتأليف الوزارة فإن جلالة الملك فاروق يجب ان يتحمل ما يترتب على ذلك من نتائج".

ولما لم يكن القصر على استعداد للاستسلام ببساطة فقد قام الملك بدعوة رؤساء الأحزاب بما فيهم النحاس باشا لتبادل الراى فى هذا الموقف، ولما تشاور المجتمعون حاولوا احراج النحاس كى لا يقبل تشكيل الوزارة فى مثل هذه الظروف ثم اتفقوا على تأليف وزارة قوية برئاسة النحاس، والاحتجاج على الانذار الموجه إلى الملك ولكن النحاس رفض فكرة الوزارة القومية، وكان عاقبة ذلك للرفض ما تعرضت له البلاد من أحداث.

فى الساعة التاسعة من مساء يوم ٤ فبراير حاصرت القوات البريطانية قصر عابدين بالدبابات وانفذ بعض الجنود الإنجليز إلى القصر شاهرين مسدساتهم ودخل السير "مايلز لامبسون" وبصحبه الجنرال ستون رئيس البعثة البريطانية فى مصر، إلى باب القصر متوجهاً إلى مكتب الملك حاملاً ورقة يتنازل الملك عن العرش فانهار فاروق، وكاد يوقع على تنازل لولا تدخل رئيس الديوان "احمد حسنين" الذى اظهر استعداد الملك لقبول الانذار والرضوخ للأوامر البريطانية، وانتهى الامر بتكليف النحاس بتشكيل الوزارة.<sup>(٢)</sup>

(١)الرافعى: فى أعقاب الثورة، ج٣، ص ١٠١-١٠٢.

(٢)هيكل: منكران فى السياسة المصرية، ج٢، ص ٢٤٠.

وعندئذ قال احمد ماهر فى حضرة الملك أن النحاس باشا يتولى الحكم مستندا على أسنة رماح الإنجليز، وكان رد النحاس على ذلك "لست أنا الذى يستند على أسنة الرماح" فقال له إسماعيل صدقى "أظن أن رفعتكم وصلتم إلى هنا بعد انصراف الدبابات وحتى لا تزيد حدة النقاش إلى مالا تحمد عقباه طلب الملك من المتحدثين السكوت، وكرر أمره إلى النحاس، وطلب إليه أن يذهب إلى السفير البريطانى ويبلغه نبأ تكليفه تأليف الوزارة.

وبعد أن اجتمع النحاس ببعض أعضاء حزبه اتفقوا على أن يكتب النحاس إلى السفير بسحب الانذار فإذا جاء بمسحبه شرع فى تشكيل الوزارة وقد قبل الإنجليز هذا الحل خصوصا وأنه لا يعدو أن يكون حلا شكليا لا يحجب ما وقع فعلا من تدخل مسافر فى شئون مصر، ونتيجة لذلك قام النحاس بتأليف وزارته.

وهكذا تدخل الإنجليز فى شئون مصر بشكل مزرى وأذلوا ملكها وكانوا جادين فى تهديدهم له خصوصا وأنهم كانوا يعتقدون أنه وبعض رجالات القصر لهم صلات بالمحور مما جعل الملك يخشى على عرشه من الضياع.

وقد اختلف المؤرخون فى تفسير وقائع هذا الحادث وأثاره فمنهم من اعتبره نهاية للوفد كحزب وطنى يستطيع التعبير عن رأى العام المصرى، ونهاية للنحاس كزعيم شعبى، ومنهم من رأى فيه ردعا لسلطة القصر، ومع كل ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أن ما حدث كان صنمة للمصريين جميعا الذين أحسوا بالإهانة والأذلال لما حدث لمليكمهم الذى يمثل قمة السلطة فى وطنهم.

وفى أعقاب ذلك تمكنت قوات روميل من اجتياز الحدود المصرية واحتلال السلوم ودخول قوات المحور المدرعة "سيدي برانى" ومحاصرتها للعلمين واقترباها من الإسكندرية بما لا يزيد على مائة كيلو متر، واعلنها احترام وضممان لاستقلال وسيادة مصر، وطرده الإنجليز منها مما شجع خصوم بريطانيا فى مصر على إظهار دعائيتهم لصالح قوات المحور، ولكن الرياح لا تاتى دائما بما تشتهى السفن، فقد استطاعت بريطانيا أن تعد لهجومها المضاد بدقة، وكسبت فى النهاية معركة العلمين وبعثت خطر قوات المحور العسكرية عن مصر.<sup>(١)</sup>

وقبل أن تنتهى الحرب كانت إفرانها على المسرح المصرى واضحة، فقد شهدت مصر العديد من القلاقل السياسية والعقائدية، وفى شهر فبراير ١٩٤٥ شهد البرلمان المصرى مشهدا داميا حيث تقدم شاب يدعى محمود العيسوى من أحمد ماهر رئيس الوزراء المصرى

(١)مارسيل كولومب: تطور مصر، ص ١٣٩-١٤٢.

وأطلق عليه أربع رصاصات أردته قتيلا بحجة أنه كان من الذين طالبوا بدخول مصر الحرب بجانب الحلفاء.

وهكذا تكلم الرصاص داخل ردهات البرلمان المصري، وارتفع الستار مخضبا بالدم ليعلن عن بداية مرحلة جديدة من مراحل النضال.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية، قُدمت الحكومة المصرية برئاسة النقراشي باشا مذكرة إلى الحكومة البريطانية في ٢٠ ديسمبر ١٩٤٥ وضحت فيها أن معاهدة ١٩٣٦ وقّعت تحت ضغط حوادث وظروف دولية زالت بانتهاج الحرب، وظهور ميثاق الأمم المتحدة وأنها تريد الدخول في مفاوضات لتحديد معاهدة ١٩٣٦ على أن تتناول المفاوضات مسألة السودان، ونتيجة لذلك عثدت مفاوضات بين الطرفين تمسكت فيها بريطانيا ببقاء قواعدها العسكرية في مصر بينما أصر الجانب المصري على إزالتها لما فيه من انتقاص لسيادة مصر على أراضيها. ولما أصر الجانب البريطاني على ضرورة التحالف العسكري بين مصر وبريطانيا في زمن الحرب أو في حالة التهديد به استنقالت وزارة النقراشي لعدم قدرتها على مواجهة الموقف الداخلي، وشكلت وزارة برئاسة صدقي باشا الذي سافر إلى لندن في عام ١٩٤٦ للتفاهم مع المستر بيفن حول إيجاد تسوية ودية، ونتيجة لذلك أعدت المشروعات الأولية التي عرفت فيما بعد باسم "مشروع صدقي - بيفن" والتي نصت على جلاء القوات البريطانية عن مصر نهائيا في سبتمبر ١٩٤٩ غير أن الاتفاق لم ينفذ بسبب اختلاف الرأي بين الطرفين على وضع السودان وعلى الدفاع المشترك، وانتهى الأمر باخفاق المفاوضات وسقوط حكومة صدقي وناليف حكومة جديدة برئاسة النقراشي.

ونتيجة لفشل المفاوضات بين مصر وبريطانيا تقدم محمود حسن باشا السفير المصري في واشنطن بمذكرة إلى الأمين العام في منظمة الأمم المتحدة في ١١ يونيو ١٩٤٧ يطالب فيها مجلس الأمن الدولي باقرار جلاء القوات البريطانية عن مصر والسودان في أسرع وقت ممكن ودون أي شرط، وتمسكت مصر في مطلبها بتطبيق أحكام ميثاق الأمم المتحدة، كما أوضحت أن خلافها مع بريطانيا قد يؤدي إلى تعريض السلم والأمن في هذه المنطقة للخطر.

ولما بدأ مجلس الأمن في دراسة القضية المصرية في الخامس من اغسطس ١٩٤٧ استعرض النقراشي باشا قضية بلاده في خطاب أوضح فيه مطالب مصر والمتمثلة في إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وقد رد عليه مندوب بريطانيا بتمسك بلاده بالمعاهدة.

ولما اقترح المندوب البرازيلي استئناف المفاوضات المباشرة بين الدولتين ثقة منه أن  
بالامكان ايجاد طريقة مباشرة بينهما لحل القضية على أن تقدم إلى مجلس الأمن نتائج ما توصلنا  
إليه، اعرب النقراشى عن تشاؤمه من استئناف المفاوضات.

وقد أيد المندوب الموفيتى موقف مصر، وبعد مشاورات ومداولات، ونتيجة لاختلاف  
وجهات النظر اخفق مجلس الأمن فى اتخاذ قرار بشأن النزاع المصرى الانجليزى فقام بتأجيل  
النظر فى القضية.

٢- مصر وحرب ١٩٤٨:

كان قرار مصر بدخول حرب فلسطين مفاجئا لكثير من رجالات العرب والمصريين  
فبعد أن اعلن محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء عن عدم استعداد مصر لدخول الحرب  
خصوصا وأنه ليس من المنطقى أن تدفع مصر جيشها إلى فلسطين فتكون القوات البريطانية  
المرابطة على قناة السويس حائلا بينه وبين أرض الوطن. وبعد ان أعرب بعض كبار رجالات  
الجيش المصرى عن افتقار الجيش المصرى إلى العتاد الذى يمكنه من دخول الحرب، وبعد أن  
طلبت الحكومة المصرية من المركز العام للأخوان المسلمين فى القاهرة سحب متطوعيه من  
فلسطين جمع النقراشى أعضاء مجلس الشيوخ والنواب وأقنعهم بالموافقة على قرار الملك  
المرتل بدخول الحرب بحجة مسايرة الرأي العام ورفض وجود دولة صهيونية على حدود  
مصر.

والمؤال المطروح ما هى الدوافع والأسباب التى جعلت ملك مصر يغير موقفه فجأة من  
عدم الموافقة على دخول الحرب إلى دخولها دون استعداد.

الواقع أن الملك وجد فى مسألة فلسطين ما يمكنه من استرداد بعض سمعته التى انهارت  
فى سنوات حكمه الأخيرة، وان يدعم بدخول الحرب هيئته يضاف إلى ذلك حرصه على أن يبنى  
لنفسه زعامة عربية يستطيع ان ينافس بها الأسرة الهاشمية المالكة فى العراق وشرق الأردن  
لدرجة أنه كان يتردد أن الملك فاروق كان يتسابق مع الملك عبد الله فى أيهما يصلى الجمعة  
أولاً فى المسجد الأقصى.<sup>(١)</sup>

وفى الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ أصدر محمود فهمى النقراشى أوامره إلى الجيش  
المصرى باجتياز الحدود وكان ذلك الأمر باسم الملك فاروق بوصفه القائد الأعلى للجيش، وجاء

(١) طارق البشرى: الحركة السيماسية فى مصر، ص ٢٦٦-٢٦٧.

فى اسلاخ الرسمى الأول الذى أذاعه الحكومة المصرية "أن عمليات فلسطين مجرد حملة لتأديب العصابات الصهيونية"<sup>(١)</sup>

ولم تكن القوت المصرية التى أعدت لهذه المهمة تزيد عن مجموعة لواء مشاه، مدعم ببعض الوحدات المدرعة التى تم تجميعها فى منطقة العريش بطريقة سريعة دون أن يتاح لها التدريب المشترك تحت قيادة موحدة، كما أن كميات الذخيرة التى كان يمتلكها الجيش المصرى كانت غير كافية، ولا توجد خطط واضحة للعمليات الحربية المزمع القيام بها، كما كانت المعلومات بالنسبة لطبيعة الأرض وقوات العدو ضئيلة لدرجة جعلت رجالات الجيش المصرى يشعرون بالعجز وبأن العملية ليست سوى حرب سياسية أكثر منها عسكرية.

ومع ذلك قامت القوات المصرية بواجبها بحماس شديد وواصلت أهدافها بنجاح فبعد أن اجتازت حدود فلسطين قامت بحصار العديد من المستعمرات اليهودية واحتلت العوجة والعسلاج ودخلت مدينة بئر السبع واستطاعت السيطرة على الطريق المؤدى إلى المستعمرات اليهودية الجنوبية، وقطعت الطريقين الرئيسيين الممتدين من الشمال إلى النقب ولم يبق إلا الطرق الفرعية.

وخلال الحرب اقترح محمود فهمى النقراشى فى يوليو ١٩٤٨ إيجاد حكومة فلسطينية تتولى عبء المسؤولية وتتطوق باسم فلسطين أمام المجتمع الدولى<sup>(٢)</sup>، وتسعى لعرقلة اعتراف العالم بدولة يهودية فى منظمة الأمم المتحدة ويترك لها أمر المفاوضات مع الهيئات الدولية وغيرها ونظرا لاعتراض الأردن على هذه الفكرة رأى مجلس الجامعة العربية الاكتفاء بتعيين مديرين لتولى أمر إدارة فلسطين، وقد تم تعيين هؤلاء دون أن يمارسوا أى عمل حقيقى.

وبعد ثلاثة أيام من القتال بين الطرفين سارع الوفد الأمريكى فى الأمم المتحدة بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن بوقف القتال أملا فى انقاذ اليهود من هزيمة محققة ونتيجة لضغوط دولية توقف القتال لمدة أربعة أسابيع خرق اليهود أثناءها شروط الهدنة أكثر من مرة وجاعتهم للنجدة، كما أعادوا تنظيم قواتهم وتعزيزها بالمدفعية والدبابات على حين انصرف القادة للمصريون إلى إعداد التقارير للضافية عن المعارك إلى أن فرضت الهدنة الأولى، ووصف حماس الجنود الذين كانوا كلما اقتحموا مستعمرة يهتفون بحياة قائدهم الأعلى فاروق الأول.

(١) عارف العارف: النكبة، ج٢، ص ٣٨١.

(٢) وزارة الحربية: مكتب المسير محفظة رقم ٩، ج١.

وبعد أن استؤوف القتال على الجبهة المصرية فوجئت مصر بانسحاب القوات الأردنية من اللد والرملة، واستيلاء الصهاينة عليها مما أدى على انكشاف ميمنة الجيش المصرى وانفراد اليهود بمواجهته وانسحابه من المواقع التى كان يحتلها وفى مقدمتها بشر السبع والنقب ومحاصرته فى الفالوجا وهزيمته، وتقدم القوات اليهودية صوب الحدود المصرية ونتيجة لذلك فرضت الهدنة الثانية فى التاسع عشر من يوليو.(١)

وقد جندت مصر لعقد مباحثات مع اليهود باشراف هيئة الأمم المتحدة وبدأت المفاوضات بين مصر واسرائيل فى جزيرة رودس فى الثانى عشر من يناير ١٩٤٩ واستمرت حتى الرابع والعشرين من فبراير وقد مثل الوفد المصرى فيها القائمقام محمد إبراهيم سيف الدين والقائمقام محمد كامل الرحمانى ومثل الجانب الاسرائيلى والتر ايتان والقائمقام ايجال يادين وحضر المفاوضات الدكتور رالف بانس القائم بأعمال الوسيط الدولى لفلسطين والجنرال و.أ. رايبى ممثلين للأمم المتحدة.

وانتهت بتوقيع هدنة دائمة تعهد فيها كلا الطرفين بعدم القيام بأى عدوان للطرف الآخر، كما وافق الطرفان على إقامة خطوط للهدنة لا تتخطاها قواتها على ألا تعد هذه الخطوط حدودا سياسية أو اقليمية.

كما قضت الاتفاقية باحتفاظ مصر بالسيطرة على الممر الساحلى الممتد من قرية رفح على الحدود المصرية الفلسطينية إلى نقطة تبعد ثمانية أميال إلى الشمال من غزة.

وقد ترتب على هزيمة الجيش المصرى فى حرب فلسطين نتائج هامة نذكر منها:

- ١- ضياع هيئة المسئولين وامتهان النظام برمته وتفكك كيان الحكومة.
- ٢- اضحاح للطريق أمام الضباط الاحرار وتبلور أفكارهم حول القضاء على نفوذ المصراى، وطبقة الاقطاعيين وأصحاب المصالح ومحاربة الفساد بثنتى صورته وأشكاله والعمل على تحقيق الأمنى، الوطنية والقومية مما عجل بقيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.
- ٣- زيادة الكراهية للدول الاستعمارية التى ساعدت على قيام اسرائيل.
- ٤- تطور الشعور القومى العربى، والافتتاح بحتمية الوحدة العربية.

(١)حسن يوسف: القصر ودوره فى السياسة المصرية، ص ٢٠٤.